

مفاهيم القرآن

(355) عبد الله بن عباس جالساً بفناء الكعبة، وقد اكتنفه الناس ويسألونه عن تفسير القرآن، فقال لنجدة بن عويمر(1) الحروري: قم بنا إلى هذا الذي يجترى على تفسير القرآن بما لا علم له به، فقاما إليه فقالا: إننا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا وتأتيننا بمصادقة من كلام العرب، فإن الله تعالى أنزل القرآن بلسانٍ عربي مبين، فقال ابن عباس: سلاني عما بدا لكم، فقال نافع: أخبرني عن قول الله تعالى: (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ) (2) قال: العزون: الحلق الرقاق، فقال: هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم. أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول: فجاءُوا يَهْرَعُونَ إليه حتى * يكونُوا حولَ منبرِ ربه عِزِينَا ثم سألاه عن أشياء كثيرة عن لغات القرآن الغريبة ففسرها مستشهداً بالشعر الجاهلي، ربما تبلغ الأسئلة والأجوبة إلى مائتين، ولو صحَّت تلك الرواية لدلَّت قبل كلِّ شيء على نبوغ ابن عباس في الأدب العربي، وإلمامه بشعر العرب الجاهلي حيث استشهد على كلِّ لغة فسرَّها بشعر منهم، وقد جاءت الأسئلة والأجوبة في الاتقان. (3) وهذه الأحاديث والأخبار تعرب عن أنَّ الخطوة الأولى لتفسير القرآن الكريم كانت تفسير غريبه وتبيين ألفاظه التي ربما تشكل على البعض، ولعلَّ ذلك كان الحافز القوي للفيء من جهابذة الأئمَّة، حيث استثمروا تلك الخطوة وبلغوا الغاية فيه من غير فرق بين السنَّة والشيعة، ونحن نذكر في هذا المجال ما ألَّفه علماء الشيعة وأدباوهم بعد ابن عباس، ونكتفي من الكثير بمشاهيرهم الذين كان لهم دوي في الأوساط اللغوية والأدبية، ونترك من لم يكن له ذلك الشأن، فليكن ذلك _____ (1) الرجلان من رواس الخوارج، توفي نافع عام (65هـ) وتوفي نجدة عام (69هـ). (2) المعارج:37. (3) الاتقان:2|55-88.